

ملخص محاضرة مادة (تاريخ العالم المعاصر) للمرحلة الرابعة .

اعداد: الاستاذ الدكتور احمد صبري شاكر الخيواني.

عنوان المحاضرة // عوامل تفكك الاتحاد السوفيتي ٢٦ كانون الاول

١٩٩١.

- : المشاكل التي عانى منها الاتحاد السوفيتي وادت الى تفككه.

رغم انتصار الاتحاد السوفياتي في الحرب العالمية الثانية فإن خسائره المادية والبشرية كانت كبيرة، إذ فقد أكثر من ١٠% من سكانه، و ٧٠% من منشآته الصناعية، و ٥٠% من ممتلكاته العقارية. لكنه استفاد من تحالفه خلال الحرب مع الولايات المتحدة وبريطانيا في تعميق روابطه معهما، وتجلى ذلك في عقد رؤساء البلدان الثلاثة مؤتمر يالطا (فبراير/شباط ١٩٤٥)، واتفاقهم على تنظيم سياسة العالم بعد انتهاء الحرب العالمية. إلا أن هذا التقارب سرعان ما حلت مكانه هواجس الريبة ثم التنافس والصراع، وباجتياح الجيش الأحمر لبراغ (عاصمة تشيكوسلوفاكيا سابقا) يوم ٢٨ فبراير/شباط ١٩٤٨ وبقية دول أوروبا الشرقية وتأسيس أنظمة شيوعية تابعة له فيها، أنهى الاتحاد السوفياتي بالكامل تحالفه مع الغرب ودشن مرحلة "الحرب الباردة" معه.

وفي ١٩٤٩ صنع الاتحاد أول قنبلة ذرية وأنشأ منظمة "الكوميكون" الاقتصادية لتوطيد سيطرته على الدول الاشتراكية، ردا على مشروع مارشال الأميركي لدعم اقتصادات دول أوروبا الغربية التي دمرتها الحرب.

بعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣، تولى السلطة نيكيتا خروتشوف فكشف الفظائع التي ارتكبت طوال حكم ستالين وأقصى كل المحسوبين عليه، لكنه حافظ على مكانة الاتحاد السوفياتي الدولية، فعزز هيمنته العالمية حتى صار قطبا موازيا لأميركا في إطار حربها الباردة، خاصة بعد إنشائه حلف وارسو العسكري الاشتراكي (١٩٥٥) ليماثل حلف الناتو، وغزوه الفضاء لأول مرة عام ١٩٥٧.

ولم يمنع ذلك خروتشوف من إعلان تبنيه سياسة التعايش السلمي الدولي ١٩٥٤، رغم أن العلاقات مع الغرب وخاصة زعيمته واشنطن بقيت تتوتر بين الفينة والأخرى، مراوحة بين الانفراج وحافة الهاوية التي وصل إليها البلدان مطلع الستينيات باندلاع أزمة نصب الاتحاد السوفياتي صواريخ بالستية في كوبا قبالة الحدود الأميركية في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٦٢.

اتخذ أعضاء مجلس الرئاسة السوفياتي قرارا في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٦٤ بعزل خروتشوف عن الرئاسة، وعينوا مكانه ليونيد بريجنيف الذي شهد عهده تحسنا في العلاقات مع أميركا أدى إلى توقيع البلدين "معاهدة سالت ١" عام ١٩٧٢ للحد من الأسلحة النووية، كما عرف تزايدا للنفوذ السوفياتي بأفريقيا وأميركا اللاتينية، وتم خلاله الغزو السوفياتي لأفغانستان نهاية ١٩٧٩.

توفي بريجنيف في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٢ فخلفه الرئيس السابق لجهاز المخابرات السوفياتية (KGB) يوري أندروبوف الذي حاول وضع خطة للإصلاح الاقتصادي، لكنه لم يعمر طويلا في السلطة إذ توفي في فبراير/شباط ١٩٨٤، وحل محله قسطنطين تشيرنيكو لكنه أيضا توفي سريعا في مارس/آذار ١٩٨٥. بعد

تشيرنيكو جاء ميخائيل غورباتشوف إلى سدة الحكم، فوجد البلاد تنن تحت وطأة عقود من الركود الاقتصادي، بسبب التراجع المستمر لمعدلات النمو والفاعلية الإنتاجية، وتكاليف الحرب الباردة، وبرامج سباق التسلح مع الأميركيين، وخسائر الاستنزاف الحربي جراء التورط في المستنقع الأفغاني، وأزمة الحريات المستعصية في داخل الاتحاد.

أعلن غورباتشوف انتهاجه سياسة "الغلاسنوس" أي العلانية والشفافية في إدارة البلاد، وقدم خطة لإصلاح الأوضاع سماها "البريسترويكا" (إعادة البناء)، وتتضمن خطوطها العريضة الاهتمام بالديمقراطية وحقوق الإنسان، والتحول إلى اقتصاد السوق، وإلغاء احتكار الحزب الشيوعي للسلطة وحظر التعددية الحزبية، وزيادة استقلالية المؤسسات المحلية، وإبعاد العلاقات الدولية عن العسكرة.

لم يستطع غورباتشوف تطبيق خطته كما ينبغي، بل واجهته بدءا من عام ١٩٨٩ مشكلات اقتصادية كبيرة في الإنتاج والتوزيع، واضطرابات قومية في مختلف الجمهوريات السوفياتية، وأحداث عالمية حاسمة مثل انهيار جدار برلين وخروج دول أوروبا الشرقية من عباءة الشيوعية.

فاقت هذه القضايا وغيرها النقمة على سياسات غورباتشوف من أوساط داخلية عديدة، وهو ما تجسد في انقلاب عسكري عليه نفذه يوم ١٩ أغسطس/آب ١٩٩١ رفاق له عرفوا بـ"الجنة الدولة للطوارئ" بحجة إنقاذ البلاد من الانهيار بعد "فقدان غورباتشوف الأهلية لقيادة البلاد"، لكن رئيس جمهورية روسيا الاتحادية بوريس يلتسن تصدى للانقلابيين فأفشل مخططهم واعتقلوا جميعا.

عاد غورباتشوف يوم ٢٢ أغسطس/آب ١٩٩١ إلى رئاسة البلاد، وفي اليوم الموالي قدم استقالته من رئاسة الحزب الشيوعي مما جعل البرلمان السوفياتي يصوت في ٢٩ أغسطس/آب ١٩٩١ على إيقاف عمل الحزب وإغلاق مقاره.

أدت هذه الأحداث إلى تحريك النزوع القومي في الجمهوريات السوفياتية إلى الاستقلال، فلم يمر شهران حتى اكتمل استقلالها جميعا عن الاتحاد السوفياتي، وفي ٢٥ ديسمبر/كانون الأول ١٩٩١ أعلن انتهاء هذا الاتحاد بالكامل ودخوله في ذمة التاريخ، لتنتهي بذلك حقبة الحرب الباردة في السياسة الدولية، وتزول الثنائية القطبية في الهيمنة العالمية.

أ.د. احمد صبري شاكر

قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ذي قار